مجلة مركز بحوث ودراسات

المدينة المنورة

العدد التاسع . ربيع الثاني . جمادى الآخرة ١٤٢٥ هـ يونيو - أغسطس ٢٠٠٤ م

٩

- دور بني العباس في إدارة المدينة المنورة
- ملامح الأدب في المدينة المنورة في العهد المملوكي
- تقرير عن التوثيق الميداني لغزوة أحد
- شجرة النيم من كنوز النباتات الطبية في المدينة المنورة
- فهرس مخطوطات (مكتبة المدينة المنورة) في ليدن (القسم الأول)

الفوائد المختصرة اللطيفة
المتعلقة بفضائل المدينة

د. عبد العزيز بن سليمان السلومي

أستاذ مساعد في قسم التاريخ بالجامعة الإسلامية

مقدمة المدينة فضلها معلوم ، وخيرها مشهور ، والمسلم فيها مرحوم ، والمحدث فيها مذموم .

هي دار الهجرة ، وأرض البركة ، فيها قامت دولة الإسلام الأولى ، ومنها انتشرت أعلام الملة ، حرسها الله من كل سوء وفتنة .

وقد من الله ﷻ عليَّ بجمع وتقييد بعض الفوائد اللطيفة المستفادة من الأحاديث الصحيحة الشريفة الواردة في فضل هذه المدينة الحبيبة ، فقسمتها إلى أربعة مباحث :

الأول : الفوائد المتعلقة بحرمتها وحدود حرمها .

الثاني : الفوائد المتعلقة بمساجدها .

الثالث : الفوائد المتعلقة ببركة أرضها وثمارها .

الرابع : فوائد عامة .

المبحث الأول : الفوائد المتعلقة بحرمتها وحدود حرمها :

١ - المدينة بلد حرام . قال عليه الصلاة والسلام : (وإني حرّمت المدينة كما حرّم إبراهيم مكة ...)[1] . فينبغي على كل مسلم أن يعرف لهذا البلد حرمته ، ويحفظ له منزلته .

٢ - بَيّنَ النبي ﷺ حدود حرم المدينة من جهاتها الأربع ، فمن جهة الجنوب والشمال قال عليه الصلاة والسلام : (المدينة حرم ما بين عَيْر[2] إلى ثَوْر[3])[1] .

---

(١) صحيح مسلم ٢/٩٩١ .

(٢) عَيْر : جبل مشهور في قبلة المدينة بقرب ذي الحليفة (ميقات المدينة) انظر السمهودي وفاء الوفا ١/٩٢ .

(٣) ثور : قال السمهودي في وفاء الوفا ١/٩٢ : جبل صغير خلف أحد . ثم فصّل القول فيه . قلت : ولعل أقرب الأقوال في تحديد هذا الجبل ما توصلتْ إليه اللجنة المكونة من فضيلة الدكتور : عبد العزيز بن عبد الفتاح قارئ ، والشيخ : حمّاد الأنصاري - رحمه الله - ، والشيخ : عمر فلاتة - رحمه الله - ، والدكتور : مرزوق الزهراني ، وقد

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ومن جهة الشرق والغرب قال عليه الصلاة والسلام : (وإني أُحَرِّمُ ما بين لابتيها)[٢] . والمراد تحريم المدينة ولابتيْها[٣] .

فينبغي لكل مسلم سكن هذا البلد المبارك أن يعرف حدود حرمه ، حتى يتأدب بآدابه ، ويعرف أحكامه .

٣ - يَحْرُم قطع شجرها[٤] ، فلا يختلى خلاها ، ولا يعضد شوكها ، إلا أن يُعلف رجل منها بعيره[٥] .

٤ - من وجد لُقْطَةً في أرضها لا يأخذها إلا منشداً ... كما ورد في حديث ابن عباس عند أحمد (ولا تؤخذ لقطتها إلا لمنشد)[٦] .

٥ - يحرم صيد المدينة وتنفيره ، قال أبو هريرة ﷺ (لو رأيتُ الظباء بالمدينة ترتع ما ذَعَرْتُها . قال رسول الله ﷺ : (ما بين لابتيها حرام)[٧] .

٦ - من صاد في حرم المدينة أو قطع شجرها عوقب بأخذ ما معه من سلاح ونحوه ، لحديث سعد بن أبي وقاص حيث وجد رجلاً يصيد ، وفي رواية يقطع شجر الحرم فسلب ما معه[٨] .

٧ - السلب المأخوذ من المعتدي على صيد الحرم وشجره يكون ملكاً للآخذ ، لأن سعداً ﷺ لمّا كُلّم أن يرد على الرجل ما أخذ منه رفض وقال : (معاذ الله أن أرد شيئاً نفلنيه رسول الله ﷺ وأبى أن يردّ عليهم)[٩] .

وقفتُ على هذا الجبل مع الدكتور القارئ في عام ١٤١٦هـ ، وهو جبل يقع على طريق الخليل خلف مصلحة الصرف الصحي ، يحده من الشمال وادي النقمي ، يسميه البعض : (جبل الدقّاقات) والله أعلم .

(١) صحيح مسلم ٢/٩٩٥ .

(٢) صحيح مسلم ٢/٩٩١ ، واللابتان : الحرتان ، واحدتهما لابة ، وهي الأرض الملبسة حجارة سوداء ، وللمدينة لابتان شرقية وغربية .

(٣) شرح مسلم للنووي ٩/١٣٥ .

(٤) بخلاف زرعها .

(٥) انظر المسند ٣/٣٣٦ ، ٣٩٣ .

(٦) المسند ١/٣١٨ .

(٧) صحيح مسلم ٢/١٠٠٠ .

(٨) صحيح مسلم مع النووي ٩/١٣٨ -١٣٩ .

(٩) صحيح مسلم مع النووي ٩/١٣٨ -١٣٩ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

٨ - الصحيح أنه لا ضمان في صيد المدينة وقطع شجرها ، بل هو حرام بلا ضمان ، ويكفي سلب الفاعل وأخذ ما معه[١] .

٩ - أهل المدينة محفوظون من رعب المسيح الدجال .

قال عليه الصلاة والسلام : (لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال ...) والمراد بالرعب : ما يحدث من الفزع من ذِكْرِهِ والخوفِ من عُتُوّه[٢] .

١٠ - المسيح الدجال مُحَرّمٌ عليه دخول المدينة ، فعلى كل نَقَب من أنقابها[٣] ملائكة يحرسونها ، ولذلك ينزل قريباً منها ، فترجفُ المدينة بأهلها ثلاث رجَفَات فيُخرج الله كل كافر ومنافق .

١١ - الإحداث فيها يُعتبر كبيرة من كبائر الذنوب ، ويستحق المُحْدِث اللعنة لقوله ﷺ : (...من أَحْدَثَ فيها حَدَثاً أو آوى مُحْدِثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)[٤] .

فحريّ بكل مسلم سكن هذا البلد المبارك أن يبتعد عن الإحداث كلّه ، وهذا يشمل جميع البدع المخالفة لسنة النبي ﷺ ، فالسلف الصالح كانوا يقيمون في هذا البلد المبارك حرصاً على الجوار والطاعة والقربة ، ويحذرون كل الحذر من الوقوع في المخالفات الشرعية .

١٢ - الْمحدِث فيها لا يُقبل منه صرف ولا عدل يومَ القيامة ؛ لقوله ﷺ في الحديث السابق ذكره : (من أحدث فيها حدثاً لا يُقبل منه صرف ولا عدلٌ) .

قال البخاري : عدلٌ فداء[٥] .

قال الحافظ ابن حجر : (... واختلف في تفسيرها فعند الجمهور الصرف الفريضة ، والعدل النافلة ...) .

---

(١) انظر المصدر السابق نفسه ١٣٤/٩ .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح ٩٥/٤ -٩٦ .

(٣) المراد بالأنقاب : المداخل ، وقيل الأبواب ، وأصل النَقَب الطريق بين الجبلين . وقيل : الأنقاب الطرق التي يسلكها الناس .

(٤) صحيح البخاري مع الفتح ٨١/٤ .

(٥) المصدر نفسه .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ثم أورد أكثر من قول في تفسيرهما ، إلى أن قال : « قال عياض : معناه لا يقبل قبول رضاً وإن قُبل قبول جزاء » .

وقيل : يكون القبول هنا بمعنى تكفير الذنب بهما ، وقد يكون بمعنى الفدية ، لأنه لا يجد يوم القيامة فدى يفتدي به ، بخلاف غيره من المذنبين[١] .

١٣ - الويل العظيم لمن كاد أهل المدينة بسوءٍ أو تسبب في ذلك . قال عليه الصلاة والسلام : (لا يكيد أهل المدينة أحدٌ إلا انماع كما ينماع الملح في الماء)[٢] .

قلت : كما وقع للخوارج الذين خرجوا على الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﷺ وقتلوه فاستحلوا البلد الحرام والدم والحرام ، فسلط الله عليهم الخليفة الراشد علي بن أبي طالب ﷺ فقتلهم شر قتلة في النهروان وفي غيرها ، ثم سلط الله عليهم خلفاء بني أمية فحصدوا بقيتهم والحمد لله على هلاكهم ، وكما وقع لمسلم بن عقبة المرّي لما قتل عدداً من أهل المدينة في وقعة الحرة فأخذه الله بعد هذه الوقعة بأيام والله المستعان[٣] .

فينبغي الإحسان إلى أهل هذا البلد المبارك ، والرفق بهم ، وعدم إرادة السوء بأحد منهم .

١٤ - من أخاف أهل المدينة أو كان سبباً في إخافتهم فقد أخاف رسول الله ﷺ كما في حديث جابر أن النبي ﷺ قال : (من أخاف أهل المدينة فقد أخاف ما بين جَنبيّ) رواه أحمد[٤] .

وقال عليه الصلاة والسلام : (من أخاف أهل المدينة أخافه الله ﷻ ، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه يوم القيامة صرف ولا عدل ...) رواه أحمد من حديث السائب بن خلاّد[٥] .

فالويل كل الويل لمن تعرض لهذا الوعيد الشديد .

---

(١) الفتح ٨٦/٤ .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح ٩٤/٤ .

(٣) ولقد أراد بعض المارقين في هذه الأيام القيام ببعض الأعمال الإجرامية في هذا البلد المبارك ، ولكن الله وفق - ولاة الأمر - جزاهم الله خيراً - للتصدي لهم وإحباط مكرهم . حفظ الله بلادنا من كل شر ومكروه .

(٤) المسند ٣٩٣/٣ .

(٥) المصدر نفسه ٥٥/٤ -٥٦ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

١٥ - قال النبي ﷺ لأصحابه في إحدى الغزوات : (...والذي نفسي بيده ما من المدينة شِعْب ولا نَقَب إلا عليه ملكان يحرسانها حتى تقدموا إليها ، ثم قال للناس : ارتحلوا ، فارتحلنا فأقبلنا إلى المدينة . فوالذي نحلف به أو يُحلف به [الشك من حمّاد][(١)] ، ما وضعنا رحالنا حين دخلنا المدينة حتى أغار علينا بنو عبد الله بن غطفان وما يهيجهم قبل ذلك شيء) .

قال النووي : (بيان فضيلة المدينة وحراستها في زمنه ﷺ وكثرة الحراس واستيعابهم الشعاب زيادة في الكرامة لرسول الله ﷺ)[(٢)] .

المبحث الثاني : الفوائد المتعلقة بمساجدها :

١ - في المدينة المنورة مسجدان أسسا على التقوى ، وهما المسجد النبوي ، ومسجد قباء . كما ورد ذلك في عدة نصوص[(٣)] .

٢ - الفضل العظيم والأجر الكبير لمن صلّى في مسجد المدينة لقوله ﷺ : (صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام)[(٤)] .

قال النووي : (واعلم أن الصلاة في مسجد المدينة تزيد على فضيلة الألف فيما سواه إلا المسجد الحرام ؛ لأنها تعادل الألف بل هي تزيد على الألف كما صرحت به هذه الأحاديث : أفضل من ألف صلاة وخير من ألف صلاة ونحوه ...)[(٥)] .

قلت : ومَنْ مَنَّ الله عليه بالصلاة في هذا المسجد النبوي الشريف فلا ينس زيارة قبر المصطفى ﷺ وقبر صاحبيه رضي الله عنهما فإن ذلك من الأعمال الصالحة التي يستحب عملها لمن وصل هذا البلد المبارك - والله الموفق -

٣ - المضاعفة في هذا المسجد المبارك تشمل الفرض والنفل على الصحيح ، لأن الأحاديث الصحيحة وردت مطلقة فتعمّ الفرض والنفل[(٦)] .

---

(١) قلت : هو حمّاد بن إسماعيل أحد رواة الحديث .

(٢) صحيح مسلم مع النووي ١٤٨/٩ .

(٣) انظر تفسير قوله تعالى : ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ﴾ التوبة : ١٠٨ تفسير الإمام الطبري ، وانظر صحيح مسلم مع النووي ١٦٨/٩.

(٤) صحيح مسلم مع النووي ١٦٥/٩ .

(٥) شرح مسلم ١٦٤/٩ -١٦٥ .

(٦) انظر شرح مسلم للنووي ١٦٤/٩ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

٤ - إن هذا الثواب العظيم لا يتعدى إلى الإجزاء عن الفوائت ، حتى لو كان عليه صلاتان فصلى في مسجد المدينة صلاة لم تجزئه عن الأخرى ، وهذا لا خلاف فيه ، قاله النووي[١] .

٥ - الصحيح أن هذه المضاعفة في المسجد النبوي تحصل في جميع نواحيه ؛ سواء في مسجده ﷺ الذي كان في زمانه أم ما لحق به من زيادات على مرّ العصور[٢] فجميعه يطلق عليه المسجد النبوي ، أو مسجد المدينة شرعاً وعرفاً . وقد وقع إجماع الصحابة على ذلك فيما زاده عمر وعثمان رضي الله عنهما ثم وقع إجماع جمهور أهل العلم فيما زيد فيه بعد ذلك إلى عصرنا هذا ، وهذا واضح فالزيادة لها حكم الأصل ، ولعل هذه الفائدة تغني المطلع عليها عن كثير مما قيل في هذه المسألة مما يعتبر مرجوحاً ، ومنه قول الإمام النووي - رحمه الله - : (واعلم أن هذه الفضيلة مختصة بنفس مسجده ﷺ الذي كان في زمانه دون ما زيد فيه بعده ، فينبغي أن يحرص المصلي على ذلك ويتفطن لما ذكرته ..)[٣] .

قلت : ولا يخفى ما في هذا القول من المشقة والعنت وبخاصة في هذه الأزمنة ، التي سهل فيها أمر المواصلات ، حيث يقدم إلى هذا المسجد المبارك الآلاف من المسلمين في وقت واحد .

فهل يقول أحد : إن هذه الآلاف من المصلين الذين يُصَلُّون في زيادات مسجده ﷺ لا يحصلون على فضيلة الصلاة في المسجد النبوي ؟؟

وقد ذكر أن الإمام النووي - رحمه الله - قد رجع عن قوله هذا[٤] .

٦ - من نذر أن يصلي في بيت المقدس جاز له العدول إلى مسجد المدينة دون العكس ، ذكره الإمام النووي وغيره ؛ لحديث المرأة التي اشتكت ، فقالت : إن شفاني الله لأخرجن فلأصلين في بيت المقدس . فبرأت ثم تجهزت تريد

---

(١) انظر شرح مسلم للنووي ١٦٦/٩ .

(٢) وكان آخرها وأكبرها هذه التوسعة المباركة من خادم الحرمين الشريفين - جزاه الله خيراً - .

(٣) شرح مسلم مع النووي ١٦٦/٩ .

(٤) انظر وفاء الوفا ٣٥٧/١ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الخروج ، فجاءت إلى ميمونة زوج النبي ﷺ فأخبرتها فقالت لها ميمونة : صلّي في مسجد رسول الله ﷺ ... الحديث[١] .

٧ - المسجد النبوي أحد المساجد الثلاثة التي يستحب شد الرحال إليها كما قال عليه الصلاة والسلام : (لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد : مسجدي هذا ، والمسجد الحرام ، ومسجد الأقصى)[٢] .

٨ - إن مسجده ﷺ آخر مسجد أسسه نبي ، لأنه ﷺ خاتم الأنبياء ، وهذا معنى ما ورد في حديث أبي هريرة (... وإن مسجده آخر المساجد)[٣] .

٩ - فضيلة الحرص على أربعين صلاة متتالية في المسجد النبوي ، لقوله ﷺ في حديث أنس : (من صلى في مسجدي أربعين صلاة لا يفوته صلاة كُتبت له براءة من النار ، ونجاة من العذاب ، وبَرِئ من النفاق) رواه أحمد[٤] .

١٠ - فضل الروضة الشريفة لقوله ﷺ : (ما بين منبري وبيتي روضة من رياض الجنة)[٥] .

قال النووي : ذكروا في معناه قولين ؛ أحدهما : أن ذلك الموضع بعينه ينقل إلى الجنة ، والثاني : أن العبادة فيه تؤدي إلى الجنة) .

قلت : ولا مانع من اجتماع الأمرين في هذه البقعة المباركة فيقال : إن العبادة فيها تؤدي إلى الجنة ، ثم ينقل هذا الموضع المبارك نفسُه فيما بعد ، إلى الجنة ، والله أعلم ..

١١ - شرف موضع منبره كما قال ﷺ : (... ومنبري على حوضي ...)[٦] .

قال عياض : (قال أكثر العلماء : المراد : منبره بعينه الذي كان في الدنيا ، قال : وهذا هو الأظهر . قال : وأنكر كثير منهم غيره . قال : وقيل : إن له

---

(١) صحيح مسلم مع النووي ١٦٧/٩ -١٦٦ .
(٢) المصدر السابق نفسه ١٦٧ -١٦٨ .
(٣) صحيح مسلم مع النووي ١٦٤/٩ .
(٤) المسند ١٥٥/٣ - وانظر رسالة الشيخ حماد الأنصاري رحمه الله - (رفع الاشتباه عن حديث من صلى في مسجدي أربعين صلاة) .
(٥) صحيح مسلم مع النووي ١٦١/٩ .
(٦) المصدر السابق نفسه ١٦٢ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

هناك منبراً على حوضه . وقيل : معناه إن قصد منبره ، والحضور عنده لملازمة الأعمال الصالحة ، يورد صاحبه الحوض ويقتضي شربه منه ، والله أعلم)[١] .

١٢ - الإثم العظيم والوزر الكبير لمن حلف عند موضع منبره ﷺ كاذباً ولو على شيء يسير ؛ لقوله ﷺ : (ما من عبد أو أمة يحلف عند هذا المنبر على يمين آثمة ، ولو على سواك رطب إلا وجبت له النار) . رواه أحمد من حديث أبي هريرة[٢] .

١٣ - الثواب العظيم والأجر الجزيل لمن تعلّم أو علّم في مسجد رسول الله ﷺ ؛ لقوله - عليه الصلاة والسلام - : (من دخل مسجدنا هذا ليتعلم خيراً أو ليعلّمه كان كالمجاهد في سبيل ...) رواه أحمد من حديث أبي هريرة[٣] .

قلت : فينبغي على طلاّب العلم في هذا البلد المبارك ؛ أن يتفطنوا لهذه الفائدة العظيمة ، فيسارعوا إلى دروس هذا المسجد المبارك فيتعلموا ويعلموا غيرهم ممن يَرِد إلى هذا المسجد من آفاق الدنيا ، حتى يحصلوا على هذا الأجر العظيم .

١٤ - فضيلة الصلاة والتعبد في مسجد قباء ، لقوله ﷺ : (من خرج حتى يأتي هذا المسجد - يعني مسجد قباء - فيصلي فيه كان كعدل عمرة) . رواه أحمد من حديث أبي أمامة[٤] .

١٥ - يسحب تَعَهّد مسجد قباء بالزيارة كل أسبوع ، اقتداءً بالنبي ﷺ حيث ورد في حديث ابن عمر : (أن رسول الله ﷺ كان يزور قباء راكباً وماشياً) رواه مسلم[٥] .

المبحث الثالث : الفوائد المتعلقة ببركة أرضها وثمارها ::

١ - إن المدينة من أصحّ بلاد الله ﷻ حيث دعا لها ﷺ بقوله : (.. وصَحِّحْها لنا ، وانْقُلْ حُمّاها إلى الجحفة)[٦] .

فاستجاب الله ﷻ دعوته ، وحقق له بغيته .

---

(١) شرح مسلم للنووي ١٦٢/٩ .
(٢) المسند ٣٢٩/٢ .
(٣) المسند ٣٥٠/٢ .
(٤) المسند ٤٨٧/٣ .
(٥) صحيح مسلم مع النووي ١٦٩/٩ .
(٦) صحيح البخاري مع الفتح ٩٩/٤ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

٢ - فضل سكنى المدينة والاستقرار والمجاورة فيها ؛ لقول النبي ﷺ : (... والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ..)[١] .

ولكن ينبغي للمجاور الاحتراز من المحذورات وأسبابها[٢] .

٣ - من خرج منها كارهاً لها أخلف الله فيها خيراً منه ، قال عليه الصلاة والسلام : (.. والذي نفسي بيده لا يخرج منهم أحد رغبة عنها ، إلا أخلف الله فيها خيراً منه ...)[٣] .

قال الحافظ ابن حجر : (قالوا : والمراد به الخارجون من المدينة رغبة عنها كارهين لها ، وأما من خرج لحاجة أو تجارة أو جهادٍ ونحو ذلك ، فليس بداخل في معنى هذا الحديث)[٤] .

٤ - (المدينة كالكير تخرج الخبيث ، لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها كما ينفي الكير خبث الحديد) كما قال عليه الصلاة والسلام[٥] .

قال النووي : « وهذا - والله أعلم - في زمن الدجال ، كما ورد في الحديث الصحيح .. «فترجف المدينة ثلاث رجفات ، يُخرِج الله بها كلّ كافر ومنافق» ، فيحتمل أنه مختص بزمن الدجال ، ويحتمل أنه في أزمان متفرقة والله أعلم »[٦] .

٥ - ينبغي على مَنْ له أصل في المدينة من عقار ونحوه ألا يفرّط فيه ؛ وذلك لما ورد في الحديث : (من كان له بالمدينة أصل فليتمسك به ، ومن لم يكن له أصل فليجعل له بها أصلاً ، فليأتين على الناس زمان يكون الذي ليس له بها أصل كالخارج منها المجتاز إلى غيرها)[٧] .

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح ٩٠/٤ .
(٢) شرح مسلم للنووي ١٥٢/٩ .
(٣) المصدر السابق نفسه ١٥٣/٩ .
(٤) الفتح ٩٣/٤ .
(٥) صحيح مسلم مع النووي ١٥٣/٩ .
(٦) المصدر السابق نفسه ١٥٤/٩ .
(٧) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٢٥٥/٦ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

٦ - حصول البركة في طعامها وخيراتها ؛ لقول النبي ﷺ : (وبارك لنا في صاعها ومُدِّها)[١] وقوله (.. اللهم بارك لنا في ثمرنا..)[٢] .

قال النووي : الظاهر أن البركة في نفس المكيل في المدينة بحيث يكفي المد فيها لمن لا يكفيه في غيرها . والله أعلم[٣] .

قلت : وهذا ظاهر يدركه كل مؤمن سكن هذا البلد المبارك .

٧ - إن البركة في المدينة ضعفا ما بمكة ؛ لقوله ﷺ : (اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما بمكة من البركة)[٤] وقال ﷺ : (... واجعل مع البركة بركتين)[٥] .

٨ - إن في تمر المدينة وعجوتها فضل عظيم ، ونفع كبير، وإن من تَصَبّحَ بسبع تمرات من عجوتها لم يضره ذلك اليوم سمٌ ولا سحر ، كما ورد في حديث سعد بن أبي وقّاص . وفي رواية : (من أكل سبع تمرات ما بين لابتيها حين يصبح لم يضره سم حتى يمسي)[٦] .

٩ - إن هذا الشفاء المبارك خاص بعجوة المدينة دون غيرها ، قاله الإمام النووي ؛ ثم قال : (وعدد السبع من الأمور التي علمها الشرع ، ولا نعلم نحن حكمتها فيجب الإيمان بها ، واعتقاد فضلها ، والحكمة فيها ...)[٧] .

قلت : وقد ورد في المسند (... والعجوة من الجنة)[٨] ولعلّ هذا من أسرار كونها شفاء والله أعلم ..

١٠ - إن أرض المدينة مباركة ومما يدل على ذلك ما ورد عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه ، أو كانت به

---

(١) صحيح مسلم ١٠٠٣/٢ .
(٢) المصدر السابق نفسه ١٠٠٠/٢ .
(٣) شرح النووي مع مسلم ١٤٢/٩ .
(٤) المصدر السابق نفسه ١٤٢/٩ .
(٥) المصدر السابق نفسه ١٤٩/٩ .
(٦) صحيح مسلم مع النووي ٢/١٤ .
(٧) المصدر السابق نفسه .
(٨) ٤٨/٣ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

قرحة أو جرح ، قال النبي ﷺ بإصبعه هكذا ؛ ووضع سفيان[١] سبّابته بالأرض ثم رفعها : باسم الله ، تربةُ أرضنا بريقةِ بعضنا ، يُشفى به سقيمنا بإذن ربنا)[٢] .

قال الإمام النووي : (قال جمهور العلماء : المراد بأرضنا هنا جملة الأرض ، وقيل : أرض المدينة خاصة لبركتها ...) .

قلت : وعلى قول الجمهور : إن المراد هنا جملة الأرض ، فأول ما يدخل في ذلك أرض المدينة ، ومعلوم أن أرض هذا البلد لها مزية خاصة ، وبركة لقوله ﷺ : (اللهم بارك لنا في مدينتنا ...)[٣] وغير ذلك من النصوص التي تشهد لهذه الخاصيّة .

١١ - إن فيها وادياً على ترعة من ترع الجنة ، وهو وادي بُطحان ، حيث ورد في حديث عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : (بُطحان على ترعة من ترع الجنة) ، قال الشيخ الألباني رحمه الله : (قلت : وهذا إسناد حسن ...)[٤] .

١٢ - إن فيها الوادي المبارك ، وهو وادي العقيق حيث قال عليه الصلاة والسلام : (أتاني الليلة آت من ربي فقال صلّ في هذا الوادي المبارك ..) الحديث[٥] .

١٣ - إن فيها جبل أُحُد الذي ينبغي لكل مسلم أن يحبّه ؛ لقول النبي ﷺ : (إن أحداً جبل نحبه ويحبنا) قال النووي : (قيل : معناه يحبنا أهله وهم أهل المدينة ، والصحيح : أنه على ظاهره ، وأن معناه يحبنا هو بنفسه ، وقد جعل له فيه تمييزاً[٦] .

قلت : ولعل كلا المعنيين صحيح والله أعلم .

---

(١) أحد رواة الحديث .

(٢) صحيح مسلم مع النووي ١٨٤/١٤ .

(٣) صحيح مسلم مع النووي ١٤٦/٩ .

(٤) انظر السلسلة الصحيحة للشيخ الألباني - رحمه الله - ٤١١/٢ -٤١٢ .

(٥) المسند ٢٤/١ .

(٦) صحيح مسلم مع النووي ١٦٢/٩ - ١٦٣ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

١٤ - فضيلة موت المسلم في هذا البلد المبارك لقوله ﷺ : (من استطاع أن يموت بالمدينة فليفعل ، فإني أشفع لمن مات بها) . رواه أحمد من حديث ابن عمر[١] .

قلت : ولهذا حرص كثير من الصالحين على المجاورة في البلد المبارك - حرسه الله - .

المبحث الرابع : فوائد عامة :

١ - ورد ذكرُ هذا البلد المبارك عند أهل الكتاب ، كما ورد في حديث سلمان الطويل (.. أظلك زمان نبي مبعوث بدين إبراهيم ، يخرج بأرض العرب مهاجراً إلى أرض بين حرتين بينهما نخل ...) رواه أحمد[٢] .

٢ - إن اسم المدينة إذا أطلق لا ينصرف إلا على مدينة النبي ﷺ وقد ورد هذا الاسم في القرآن الكريم في أربعة مواضع : في سورة التوبة موضعان[٣] ، وفي سورة الأحزاب[٤] ، وفي سورة المنافقين[٥] ، وورد في السنة في مواضع كثيرة .

٣ - إن الله ﷻ سمّاها : طابة كما ورد ذلك في الحديث الصحيح[٦] ، وسمّاها النبي ﷺ طيبة[٧] . قال الإمام النووي : (وسُمّيتْ طيبةَ وطابةَ ، لحسن لفظهما ، وكان ﷺ يحب الاسم الحسن ويكره الاسم القبيح)[٨] .

٤ - يكره تسميتها (بيثرب) وهو الاسم الجاهلي لها ، لِما ورد في حديث البراء عند أحمد أن من سمّاها يثرب فليستغفر الله ﷻ[٩] ، وأما ما ورد في

---

(١) المسند ٧٤/٢ .
(٢) المسند ٤٤١/٥ -٤٤٣ .
(٣) آية (١٠١) - وآية (١٢٠) .
(٤) آية (٦٠) .
(٥) آية (٨) .
(٦) صحيح مسلم مع شرح النووي ١٥٦/٩ .
(٧) المصدر السابق نفسه ص ١٥٥ .
(٨) صحيح مسلم مع النووي ١٥٤/٩ .
(٩) مسند أحمد ٢٨٥/٤ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَت طَّائِفَة مِّنْهُمْ يَاأَهْلَ يَثْرِبَ لاَ مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا ... ﴾ الآية[١] .

فهو : (حكاية عن قول المنافقين ، والذين في قلوبهم مرض ...)[٢] .

قالوا : وسببُ كراهة تسميتها : (يثرب) لفظُ التثريب الذي هو التوبيخ والملامة[٣] .

٥ - إنه يقال للمدينة : بلد النبي أو بلد الرسول ﷺ كما في حديث عمر ﷺ (... واجعل موتي في بلد رسولك ﷺ) . وفي رواية : (... ووفاة ببلد نبيك)[٤] .

٦ - إن الرجل الصالح الذي أخبر النبي ﷺ أنه من خير الناس ، وأنه الذي يحاجّ الدجّال ويكشف أمره ، هو من المدينة . فقد جاء في الصحيح أن الدجال إذا نزل قريباً من المدينة ، يخرج إليه رجل هو من خير الناس فيقول : (أشهد أنك الدجال الذي حدثنا عنك رسول الله ﷺ حديثه ، فيقول الدجال : أرأيتَ إن قتلت هذا ثم أحييته هل تشكّون في الأمر ؟ فيقولون : لا ، فيقتله ثم يحييه ، فيقول حين يحييه : والله ما كنتُ قطّ أشدَّ بصيرةً مني اليومَ ، فيقول الدجال : أقتله ، فلا يسلّط عليه)[٥] .

٧ - إن المدينة محفوظة ومحروسة بالملائكة من دخول مرض الطاعون[٦] .

قلت : وهذا من معجزاته ﷺ فلا يُعرَف على مرّ التاريخ منذ عصر النبوة إلى يومنا هذا أن هذا المرض دخل أرض المدينة - حرسها الله - .

٨ - المدينة هي عاصمة الإسلام الأولى ، وفيها قامت دولة النبوة ، وعصر الخلافة الراشدة[٧] ؛ ولذلك قال عليه الصلاة والسلام : (... أُمِرْتُ بقرية

---

(١) الأحزاب (١٣) .

(٢) شرح مسلم للنووي ١٥٥/٩ .

(٣) شرح مسلم للنووي ١٥٤/٩ .

(٤) صحيح البخاري مع الفتح ١٠٠/٤ -١٠١ .

(٥) صحيح البخاري مع الفتح ٩٥/٤ - ٩٦ .

(٦) المصدر السابق نفسه ٩٥/٤، وانظر صحيح مسلم مع النووي ١٥٣/٩ .

(٧) يستثنى من ذلك خلافة علي ﷺ حيث خرج إلى العراق ومكث هناك حتى توفي .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

تأكل القرى ...) قال النووي : (إنّ في معنى أكلها القرى وجهين ؛ أحدهما : أنها مركز جيوش الإسلام في أول الأمر ، فمنها فتحت القرى ، وغنمت أموالها وسباياها ، والثاني : معناه أن أكلها وميرتها تكون من القرى المفتتحة ، وإليها تساق عنائمها)[١] .

٩ - إن المسلم في هذا البلد المبارك قد يتعرض لبعض الشدائد ، وضيق العيش ، فعليه الصبر والاحتساب ، حتى يأتيه الأجلُ من الله الأجلّ،فينال الأجر العظيم الذي ورد في حديث أبي سعيد الخدري ﷺ (لا يصبر أحد على لأوائها فيموت ، إلا كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة ، إذا كان مسلماً)[٢] .

وفي حديث ابن عمر : (من صبر على لأوائها[٣] وشدتها كنت له شهيداً أو شفيعاً يوم القيامة « يعني المدينة »)[٤] .

١٠ - إن هذه الشفاعة التي وردت في حديث ابن عمر وأبي سعيد رضي الله عنهما خاصة بأهل المدينة ، وهي غير الشفاعة العامة لأمته ﷺ . قال النووي رحمه الله : (فاختصاص أهل المدينة بهذا مع ما جاء من عمومها ، وادخارها لجميع الأمة ؛ أن هذه شفاعة أخرى غير العامة التي هي لإخراج أمته من النار ، ومعافاة بعضهم منها بشفاعته ﷺ في القيامة ، وتكون هذه الشفاعة لأهل المدينة بزيادة الدرجات أو تخفيف الحساب ، أو بما شاء الله من ذلك ، أو بإكرامهم يوم القيامة بأنواع الكرامة ؛ كإيوائهم إلى ظل العرش ، أو كونهم في رَوْح وعلىمنابر ، أو الإسراع بهم إلى الجنة ، أو غير ذلك من خصوص الكرامات الواردة لبعضهم دون بعض والله أعلم)[٥] .

---

(١) صحيح مسلم مع شرح النووي ١٥٤/٩ .

(٢) صحيح مسلم ١٠٠٥/٢ .

(٣) قال أهل اللغة : اللأواء بالمد الشدة والجوع .

(٤) المصدر السابق نفسه ص ١٠٤ .

(٥) شرح مسلم للنووي ١٣٧/٩ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

١١ - إن كل مسلم تهفو نفسه وتشتاق إلى المدينة النبوية ، وهذا تحقيق لدعوته ﷺ : (اللهم حبب إلينا المدينة كما حببت مكة أو أشد ...)[١] .

١٢ - إن ثمرات الأرض تُجبى إليها من بلاد شتى ﷺ بعد أن نظر قِبَل كل أفق : (... اللهم ارزقنا من ثمرات الأرض ...) كما رواه الإمام أحمد في مسنده[٢] .
قلت : وبخاصة في هذا الزمان الذي سَهُل فيه أمر المواصلات ، فلله الحمد والمنة .

١٣ - إن سكان هذا البلد المبارك هم جيران المصطفى ﷺ ، وقد أوصى ﷺ بإكرام جيرانه ، في قوله ﷺ : (... حقٌّ على أمتي أن يكرموا جيراني ما اجتنبوا الكبائر ...)[٣] .
كما ينبغي لمن سكن هذا البلد أن يجتنب الكبائر حتى يكون من أهل هذه الوصية .

١٤ - إن النبي ﷺ كان يتمنى أن يكون قبره فيها فأعطاه الله أمنيته ، وحقق له رغبته ، فقد ورد في موطأ الإمام مالك ؛ أن النبي ﷺ قال : (.. ما على الأرض بقعة هي أحب إلى أن يكون قبري بها منها) ثلاث مرات - يعني المدينة -[٤] .

١٥ - إنها دار الإيمان ، حيث إن الإيمان يأرز إليها كما قال عليه الصلاة والسلام : (إن الإيمان ليأرِز إلى المدينة كما تأرِزُ الحية إلى جحرها)[٥] .
قال الحافظ ابن حجر (... كذلك الإيمان انتشر في المدينة ، وكل مؤمن له من نفسه سائق إلى المدينة ، لمحبته في النبي ﷺ فيشمل ذلك جميع الأزمنة ، لأنه في زمن النبي ﷺ للتعلم منه ، وفي زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم

---

(١) صحيح مسلم ١٠٠٣/٢ .
(٢) ٣٤٢/٣ .
(٣) المعجم الكبير للطبراني ٢٠٥/٢٠ .
(٤) ٤٦٢/٢ .
(٥) صحيح البخاري مع الفتح ٩٣/٤ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

للاقتداء بهديهم ، ومن بعد ذلك لزيارة قبره ﷺ والصلاة في مسجده[١] ، والتبرك بمشاهدة آثاره وآثار أصحابه[٢] ...)[٣] .

١٦ - إنها مدخل الصدق الذي أدخله الله ﷻ نبيّه لمّا هاجر من مكة إليها ، كما ورد في حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ بمكة ثم أُمر بالهجرة وأنزل عليه : ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَّاجْعَل لِّي مِن لَّدُنْكَ سُلْطَاناً نَصِيراً[٤] ﴾[٥] .

١٧ - إن المسافر إذا قدم من سفره إلى المدينة ورأى بنيانها ، يستحب له أن يزيد في مسيره إليها شوقاً ومحبةً لها ، لما ورد عن أنس ﷺ : (أن النبي ﷺ كان إذا قدم من سفر ، فنظر إلى جُدرات المدينة ، أوضع راحلته ، وإن كان على دابة حرّكها من حبّها)[٦] .

١٨ - إن هذا البلد المبارك هو آخر بلد من بلدان المسلمين خراباً لما روى الترمذي من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : (آخر قرية من قرى الإسلام خراباً المدينة)[٧] .

قلت : ولعل ذلك بسبب محبته ودعوته ﷺ لهذا البلد المبارك والله أعلم .

١٩ - استحباب زيارة قبور شهداء أحد فقد كان عليه الصلاة والسلام يتعهد هذه القبور بالزيارة ويقول : (هذه قبور إخواننا) رواه أحمد من حديث طلحة[٨] .

---

(١) ورد هنا تعليق في حاشية الفتح هذا نصه : ((كان الوجه تقديم الصلاة في المسجد ليوافق كلامه النصوص)).

(٢) قلت : وهذا التبرك يكون في حدود الشرع .

(٣) الفتح ٩٣/٤ - ٩٤ .

(٤) الإسراء آية : ٨٠ .

(٥) مسند أحمد ٢٢٣/١ .

(٦) صحيح البخاري مع الفتح ٩٨/٤ .

(٧) السنن ٧٢٠/٥ .

(٨) المسند ١٦١/١ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

٢٠ - إن فيها مقبرة البقيع ، التي دفن فيها كثير من الآل والصحب الكرام ﷺ ، فيستحب زيارتهم والدعاء لهم ، فقد ثبت عنه ﷺ أنه كان يخرج إلى زيارتهم ويدعو لهم بقوله : (اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد) رواه مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها[1] .

نسأل الله ﷻ التوفيق لحسن العمل وحسن الختام ، وصلى الله وسلم على خير الأنام .

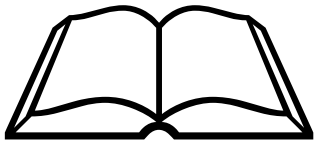

(١) صحيح مسلم ٦٦٩/٢ .